المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل
The Scientific Journal of King Faisal University
العلوم الإنسانية والإدارية
Humanities and Management Sciences

موقف ابن تيمية من المتكلمين القائلين بأن ظاهر النصوص غير مراد

زياد بن عبدالله الحمام
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية

Ibn Taymiya's Approach to Logicians' Argument that Direct Meaning Is not Intended

Ziyad Al-Hamam
Department of Islamic Studies, College of Art, King Faisal University. Al Ahsa, Saudi Arabia

PUBLISHED
النشر
04/04/2020
https://doi.org/10.37575/h/art/1692

KEYWORDS
الكلمات المفتاحية
Logicians, Ibn Taymiya, Salaf, ancestors, predecessors
أهل الكلام، ابن تيمية، التفويض، السلف الصالح

الملخص

لقد استخدم المتكلمون مداخل عدة لتبرير موقفهم المخالف لمنهج السلف الصالح في فهم نصوص الوحي، ومن تلك المداخل مذهبهم في ظاهر النصوص في مسائل الاعتقاد وبخاصة فيما يتعلق بصفات الباري سبحانه حيث نفوا أن تجري على ظاهرها، وساروا بها إلى تأويل أو تفويض. وقد هدف هذا البحث إلى بيان منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الأخذ بنصوص الكتاب والسنة، وما بذله من جهد لتحقيق هذا المنهج. وقد تم إنجاز البحث بواسطة المنهج الاستقرائي الموصول بالمنهج التحليلي، وخلص البحث إلى ضرورة إجراء النصوص على ظاهرها على ما يليق بالله تعالى دون أن تقتضي التشبيه أو التكييف والمستند في ذلك الكتاب والسنة والفهم السليم.

ABSTRACT

Logicians (i.e. "Al-Mutakalimoun") utilized various arguments to justify their exegesis position of the Quran text that is different from traditional ancestral scholars. Some of these arguments were regarding cases of belief, especially God's attributes. This particular argument was based on rejecting the explicit direct meaning when reading the text, claiming that the apparent manifestation is not intended. This led them to manipulate the text to support their interpretation, using what they termed "delegation". The present paper investigates Ibn Taymiya's approach to Quran and Prophet Muhammad's sayings in relation to Logicians' argument concerning the direct text meaning and its real purpose. The method utilized is primarily deductive and analytical. The work reveals the necessity of reading and adopting Quran texts, as they are in relation to Almighty God, without using similitude. The ultimate guide for that is to achieve the appropriate understanding of the Holy Quran and Prophet Muhammad's traditions.

1. المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد. فلا يخفى أن الانحراف في فهم حقيقة الدين قد تنوعت طرقه، وتعددت مسالكه؛ إما بظهور فِرَق ضالة، أو مسائل مخالفة، ومن جملة تلك الانحرافات ما تعلق بفهم نصوص الكتاب والسنة، وسعى بها إلى تمثيل أو تكييف، أو تحريف، أو تعطيل. وهذا ما بذل فيه المتكلمون وسعهم، وأعملوا فيه عقولهم.

وقد استخدم المتكلمون[1] مداخل عديدة لتبرير انحرافهم في فهم نصوص الوحي، ومن تلك المداخل موقفهم من ظاهر النصوص في مسائل الاعتقاد وبخاصة فيما يتعلق بصفات الباري سبحانه[2] حيث نفوا أن تجري على ظاهرها التي دلت عليه مما يليق بالله تعالى، وأن ظاهرها غير مراد المتكلم بها، بينما جاءت هذه النصوص للتدبر والتعقل والاهتداء بها علمًا وعملاً، وهذا القصد ينافي ما يضاده أبدًا.

ولما كان شيخ الإسلام ابن تيمية[3] من الممثلين لمذهب السلف، وأحد المدافعين عنه والمناقشين للمتكلمين في هذا الباب وغيره، وكان يسير في ذلك بمنهج واضح ومحدد لم تتناقض فيه أقواله ولم تضطرب وما ذاك إلا لفهمه الدقيق والصحيح لنصوص الكتاب والسنة، فإني نقلت عنه أكثر مسائل هذا البحث المبينة لموقف السلف في ظاهر النصوص، كما نقلت عمن سبقه من أئمة السلف ممن تلقى شيخ الإسلام عنهم منهجهم في فهم النصوص الشرعية، ومن لحقه من تلامذته وشرَّاح مؤلفاته.

لذا جاء هذا البحث الموسوم بـ: "موقف ابن تيمية من المتكلمين القائلين بأن ظاهر النصوص غير مراد" والذي تتجلى أهميته في النقاط الآتية:

1. ضرورة الاهتمام بأمر العقيدة لأهميتها في حياة الأمة، وتصحيح مسارها من الانحرافات المتعددة.
2. بيان منهج السلف الصالح في الأخذ بنصوص الكتاب والسنة، وما بذلوه من جهد لتحقيق هذا المنهج، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية الذي عمل على بيان ذلك بشكل قوي ومركز وشامل.
3. معرفة طريقة المتكلمين في تعطيل نصوص الوحي، والإبعاد بها عن مرادها من تحقيق الهدى والرشاد.
4. خطورة نفي ظاهر النصوص وبخاصة في النصوص التي وردت فيها صفات الباري سبحانه على ما يليق به، لما في ذلك من نسبة التقصير إلى الله في البيان، وإلى الرسول في البلاغ، وإلى الأمة في النقل.

أما عن خطة البحث، فقد جاءت في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. أما المقدمة ففيها بيان أهمية موضوع البحث ومحتواه. وأما التمهيد ففيه بيان المراد بظاهر النصوص.

وأما المبحث الأول، فعنوانه: "حكاية مذهب المتكلمين في ظاهر النصوص"، ويشمل مطلبين:

- **المطلب الأول**: أقوال المتكلمين في ظاهر النصوص.
- **المطلب الثاني**: أدلة المتكلمين النقلية.

(1) علم الكلام -على الأرجح- هو: "العلم الذي يُبحث فيه عن الأحكام الشرعية الاعتقادية التي تتعلق بالإلهيات أو النبوات أو السمعيات من أجل البرهنة عليها أو دفع الشبه عنها"، ويمكن أن يضاف إلى التعريف العبارة الآتية: "عن طريق الأدلة العقلية". لتكتمل عناصر تعريف علم الكلام. وسمي بعلم الكلام لأن مسألة كلام الله من أشهر وأقدم مباحثه.
والمتكلمون هم الذين ارتضوا علم الكلام وقواعده الفلسفية منهجًا في الاستدلال على مسائل الاعتقاد، وهؤلاء هم: الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية، ونحوهم. انظر: الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام (ص: 14-21)، وبدوي، مذاهب الإسلاميين (ص: 29)، والغصن، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة (2/1).

(2) سيأتي في تعريف ظاهر النصوص، المراد بالظاهر من حيث النفي والإثبات.

(3) هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية الحراني النميري ولد سنة 661هـ في حرّان، وصنف العديد من الكتب في نشر عقيدة السلف والرد على المخالفين لها، وقد جمع ابن القيم فهرسًا بأسماء كتب ابن تيمية أوصل عددها إلى (321) ما بين رسالة وكتاب كبير. وتوفي رحمه الله سنة (728هـ) انظر في ترجمته: ابن عبدالهادي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، والبزار، الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص: 16) وما بعدها، و ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة (387/2)، والفريواني، بحوث الندوة العالمية عن شيخ الإسلام ابن تيمية وأعماله الخالدة (ص: 65).

المؤلف المراسل: زياد بن عبدالله الحمام zalhumam@kfu.edu.sa Corresponding Author: Ziyad Al-Hamam

وأما المبحث الثاني، فعنوانه: "موقف ابن تيمية من مذهب المتكلمين إزاء ظاهر النصوص"، ويشمل ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: أقسام الناس من حيث ظاهر النصوص.
- **المطلب الثاني**: موقف ابن تيمية من ظاهر النصوص.
- **المطلب الثالث**: الرد على المتكلمين من وجوه.
- **المطلب الرابع**: أمثلة قد يفهم منها مخالفة السلف لظاهر النصوص وتوجيهها

ثم الخاتمة وفيها عرض مختصر لأهم نتائج البحث.

2. التمهيد: المراد بظاهر النصوص

2.1. المعنى اللغوي

ظاهر من مادة (ظهر) وظهر الشيء ظهورًا تبين وبرز بعد الخفاء، وعلى الحائط ونحوه: علاه[4]. وظهر على الأمر: اطلع عليه. وفي التنزيل: {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ} (الكهف: 20). وظهر على عدوه: غلبه. وأظهر القوم: ساروا في الظهيرة. وأظهر الشيء: بينه. وأظهر فلانًا على السر: أطلعه عليه. وأظهر فلانًا على عدوه: أعانه عليه. والظاهر من أسماء الله عز وجل[5]، وفي التنزيل العزيز: {هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (الحديد: 3). النصوص: جمع نصَّ وهو رفعك الشيء. ونصَّ الحديث ينصه نصًّا: رفعه، ومنه منصة العروس، وكل ما أظهر فقد نص. وقيل: نص كل شيء منتهاه[6].

وفي حديث علي ﷺ: "إذا بلغ النساء نصّ الحقاق" يعني منتهى في بلوغ العقل[7]. وقيل النص: صيغة الكلام الأصلية التي ورد بها أو وردت من المتكلم. وقيل: ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا. أو لا يحتمل التأويل. وفيه: قولهم: "لا اجتهاد مع النص". والنصوص عند الأصوليين: الكتاب والسنة. ومن التعريف اللغوي لمفردي (ظاهر النصوص) يتبين مدى الارتباط بينهما فالنص يطلق على ما أظهر. فعليه نقول من معالم النص أن يكون ظاهرًا. والمراد بالنصوص في بحثنا هذا؛ نصوص الكتاب والسنة.

2.2. المعنى الاصطلاحي

اختلفت عبارات أهل السنة من متقدمين ومتأخرين في بيان المراد من ظاهر النصوص، واتفقت في المعنى الذي ملخصه أن المراد هو: ما يسبق إلى العقل السليم من المعاني إما مجردًا أو مختلفًا باختلاف السياق، وهذه جملة يسيرة من أقوالهم:

قال شيخ الإسلام: "فإن" ظاهر الكلام "هو ما يسبق إلى العقل السليم منه لمن يفهم بتلك اللغة، ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع، وقد يكون بسياق الكلام وليست" هذه المعاني "المحدثة المستحيلة على الله تعالى هي السابقة على عقل المؤمنين"[8].

وقال في موضع آخر: "فلفظة" الظاهر "قد صارت مشتركة، فإن الظاهر في الفطر السليمة، واللسان العربي، والدين القيم، ولسان السلف غير الظاهر في عرف كثير من المتأخرين"[9].

وقال ابن القيم (ت: 751ه): "فالواجب حمل كلام الله تعالى ورسوله، وحمل كلام المكلف على ظاهره الذي هو ظاهره، وهو الذي يقصد من اللفظ عند التخاطب، ولا يتم الفهم والتفهم إلا بذلك. ومدَّعي غير ذلك على المتكلم القاصد للبيان والتفهيم كاذب عليه"[10].

وقال ابن عثيمين (ت: 1421ه): "ظاهر النصوص ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني وهو يختلف باختلاف السياق، وما يضاف إليه الكلام، فالكلمة الواحدة يكون لها معنى في سياق ومعنى آخر في سياق. وتركيب الكلام يفيد معنى على وجه ومعنى آخر على وجه"[11]. فلفظة "العين" قد يراد بها العين الباصرة، أو عين الماء، أو الرجل الوجيه في البلد، وقد يراد بها الجاسوس، وغير ذلك. ويجب التنبيه إلى أنه صار في لفظ الظاهر من الاشتراك والإجمال ما يقتضي التفصيل وبيان المراد بالظاهر الذي يجب إثباته أو نفيه، على النحو الآتي:

- من اعتقد أن الظاهر من نصوص الصفات هو ما يماثل صفات المخلوقين، ثم نفى هذا الظاهر، فنفيه صحيح لأن هذا الظاهر غير مراد الشارع قطعًا.
- أما إذا أراد بنفي الظاهر نفي ما دلت عليه النصوص مما يليق بالله تعالى متذرعًا بالتقديس والتنزيه فهو مخطئ[12].

3. المبحث الأول: حكاية مذهب المتكلمين في ظاهر النصوص

3.1. المطلب الأول: أقوال المتكلمين في ظاهر النصوص

تطابقت أقوال المتكلمين في أن ظاهر النصوص في مسائل الاعتقاد غير مراد المتكلم بها، وأن المراد هو ما علموه بعقولهم فيجب صرف تلك الظواهر بمختلف التأويلات، أو تفويضها، وهذا الذي يقبله العقل، ويستقربه القلب، ويتعين به الحق، وتثبت به القدم، وهو -كما يزعمون- مذهب الصحابة والسلف[13].

وهنا أورد أقوال أبرز علمائهم، وأوفرهم تراثًا، والتي تنتظم في اتجاهين:

- الأول: فريق من المتكلمين نفى إجراء النص على ظاهره، ولجأ إلى تأويله بمختلف التأويلات، ومنهم: الغزالي (ت: 505ه)، وفخر الدين الرازي (ت: 604ه) اللذان يمثلان -إلى حد ما- مذهب الأشعرية، وأيضًا: يحيى بن حمزة العلوي[14] (ت: 745ه) من الزيدية الذين يميلون إلى مذهب المعتزلة.
- والآخر: فريق من المتكلمين ذهب إلى نفي إجراء النص على ظاهره، وأن الحق في ذلك ولكنه لم يأولها، وانما عدل إلى أمر آخر هو تفويض معانيها إلى الرب سبحانه[15]، ونسب ذلك إلى السلف رحمهم الله، ومن أمثلتهم: الشهرستاني (ت: 548ه)، وأبي المعالي الجويني (ت: 478ه).

وأقوالهم بالتفصيل على النحو الآتي:

تكلم الغزالي في "الإحياء" عن تباين الطوائف في التأويل بحيث وصل الأمر بالفلاسفة أن يؤولوا كل ما ورد في الآخرة ثم قال: "وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال كله، وبين جمود الحنابلة دقيق غامض لا يطلع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي، لا بالسماع، ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه، وما خالف أولوه، فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد فلا يستقر له فيها قدم ولا يتعين له موقف"[16].

وقال أيضًا: "فإن قيل فهلا سلكتم هذا المسلك في التمثيلات الواردة في صفات الله تعالى من آية الاستواء، وحديث النزول، ولفظ القدم.. إلى غير ذلك من أخبار لعلّها تزيد على ألف، وأنتم تعلمون أن السلف الصالح ما

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة ظهر (116/2)، والفيومي، المصباح المنير (ص: 147).
(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة ظهر (523/4).
(6) المصدر السابق مادة نصّ (97/7).
(7) الجوهري، الصحاح، مادة نصّ (1058/3).
(8) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (356/6).
(9) المصدر السابق (175/33).
(10) ابن القيم، إعلام الموقعين (89/3).
(11) ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص: 45).
(4) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (355/6)، و ابن عثيمين، القواعد المثلى (37-40).
(1) ليلحظ أن المتكلمين لا يقولون: إن ظاهر النصوص في مسائل الأحكام غير مراد، وهذا يدل على تناقضهم فكيف يكون نصوص الصفات غير مراد، وظاهر نصوص الأحكام مراد، ومورد الجميع واحد، فهذا تفريق بين متماثلين، أو جمع بين متناقضين، ومن هنا تسلط القرامطة على المتكلمين في هذا الباب.
(2) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي (669-745ه): من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم في اليمن. يروي أن كراريس تصانيفه زادت على عدد أيام عمره. ولد في صنعاء. وأظهر الدعوة بعد وفاة «المهدي» محمد بن المطهر (سنة 729 ه وتلقب بالمؤيد بالله (أو المؤيد برب العزة) واستمر إلى أن توفي في حصن هران (قبليّ ذمار). من تصانيفه «الشامل» في أصول الدين، و «نهاية الوصول إلى علم الأصول» و «التمهيد لأدلة مسائل التوحيد» و «الحاوي» في أصول الفقه. انظر: الزركلي، الأعلام (174/9)، وصبحي، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراءه الكلامية.
(3) التفويض في أسماء الله تعالى وصفاته له معنيان: الأول: معنى صحيح، وهو إثبات اللفظ ومعناه الذي يدل عليه، ثم تفويض علم كيفيته إلى الله، وهو مذهب السلف، وإن لم يجر على اصطلاحهم تسميته تفويضًا، بل المعروف عنهم الإثبات.
والمعنى الثاني للتفويض، وهو معنى باطل: إثبات اللفظ من غير معرفة معناه، فيثبتون الألفاظ فقط، (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ثم يقولون: لا ندري معناه، ولا ماذا أراد الله به!! انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (25/3)، و ابن تيمية، درء التعارض (115/1).
(16) الغزالي، إحياء علوم الدين (404/1). ويشير الغزالي في هذا النص أيضًا إلى الكشف الذي يعد طريق المعرفة عند الصوفية، وهو حاكم على الوحي عندهم، بل قال الغزالي إنه لا يستدل بالسمع المجرد على شيء من العلم الخبري، وإنما الانسان يعرف الحق بنور إلهي، يقذف في قلبه، ثم يعرض الوارد في السمع المجرد عليه، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرره، وما خالف أوّله.

كانوا يؤولون هذه الظواهر، بل كانوا يجرونها على الظاهر، ثم إنكم لم تكفروا منكر هذه الظواهر ومؤولها بل اعتقد تم التأويل، وصرحتم به. قلنا: كيف تستتب هذه الموازنة والقرآن مصرح بأنه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الشورى: 11). والأخبار الدالة عليه أكثر من أن تحصى، ونحن نعلم أنه لو صرح مصرح فيما بين الصحابة بأن الله تعالى لا يحويه مكان، ولا يحده زمان ولا يماس جسما ولا ينفصل عنه بمسافة مقدرة وغير مقدرة ولا يعرض له انتقال وجيئة وذهاب وحضور وأفول، وأنه يستحيل أن يكون من الآفلين والمنتقلين والمتمكنين إلى غير ذلك من نفي صفات التشبيه لرأوا ذلك عين التوحيد والتنزيل* ولو أنكر الحور والقصور والأنهار والأشجار والزبانية والنار لعد ذلك من أنواع الكذب والإنكار، ولا مساواة بين الدرجتين"[17].

وقال الرازي: "فعمدة مذهب الحنابلة أنهم متى تمسكوا بآية أو بخبر يوهم ظاهره شيئًا من الأعضاء والجوارح، صرحوا بأنا نثبت هذا المعنى لله تعالى على خلاف ما هو ثابت للخلق، فأثبتوا لله -تعالى- وجهًا على خلاف وجوه الخلق، ويدًا على خلاف أيدي الخلق. ومعلوم أن اليد والوجه بالمعنى الذي ذكروه مما لا يقبله الخيال والوهم"[18].

وفي "أساس التقديس" مقدمة في بيان أن جميع فرق الإسلام مُقِرُّون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار. جاء فيه: "أما في القرآن فبيانه من وجوه: الأول: هو أنه ورد في القرآن ذكر الوجه، وذكر العين، وذكر الجنب الواحد، وذكر الأيدي، وذكر الساق الواحدة. فلو أخذنا بالظاهر يلزمنا إثبات شخص له وجه واحد. وعلى ذلك الوجه أعين كثيرة، وله جنب واحد، وعليه أيد كثيرة. وله ساق واحدة، ولا نرى في الدنيا شخصًا أقبح صورة من هذه الصورة المتخيلة، ولا أعتقد أن عاقلاً يرضى بأن يصف ربه بهذه الصفة"[19].

وقال أيضًا: "وعند هذا قال المتكلمون: لما ثبت بالدليل أنه سبحانه وتعالى منزه عن الجهة والجسمية، وجب علينا أن نضع لهذه الألفاظ الواردة في القرآن والأخبار: محملاً صحيحًا، لئلا يصير ذلك سببًا للطعن فيها"[20]. وقد ذكر الرازي قوله الأخير في عرضه مجموعة من الأدلة التي لا يستقيم فهمهما في الظاهر لأول وهلة -وسنذكر إن شاء الله- في المبحث الآخير من هذا البحث بعضًا من تلك النصوص، وكيفية توجيهها وفق منهج السلف الصالح.

وقال يحيى بن حمزة العلوي: "فإن قالوا: هذا ينقلب عليكم، فإنكم تجوزون تأويلات الظواهر كما أولتم اليد والوجه ولفظ الاستواء وغيرها. قلنا: هيهات هيهات. ما أبعد هذا القلب وأعمى قلب صاحبه عن الحق، فإن لنا معيارًا صادقًا وفيصلاً فارقًا في التأويل، وهو نظر العقل، فإن دل العقل على بطلان ظاهر اللفظ وكان له معنى سائغ في اللغة بطريق التجوز حملناه عليه، فلما دل العقل على بطلان اليد والوجه وغيرها لأنها من سمات الحوادث حملنا ذلك على معان سائغة في اللغة بطريق المجاز"[21].

وقال أبو المعالي عبدالله الجويني: "وقد اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة وامتنع على أهل الحق فحواها، واجراؤها على موجب ما تبرزه أفهام أرباب اللسان منها، فرأى بعضهم تأويلها والتزام هذا المنهج في آي الكتاب وفيما صح من سنن النبي ﷺ، وذهبت أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب سبحانه، والذي نرتضيه رأيًا. وندين الله به عقدًا، اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع، وترك الابتداع. والدليل السمعي القاطع في ذلك، أن إجماع الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة، وقد درج صحب النبي ﷺ على ترك التعرض لمعانيها، ودرك ما فيها، وهم صفوة الإسلام، والمستقلون بأعباء الشريعة، وكانوا لا يألون جهدًا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها. فلو كان تأويل هذه الآي والظواهر، مسوغًا أو محتومًا، لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا تصرم عصرهم وعصر التابعين ﷺ على الإضراب عن التأويل كان ذلك قاطعًا بأنه الوجه المتبع بحق، فعلى ذي الدين أن يعتقد تنزيه الرب عن صفات المحدثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها إلى الرب تعالى، وعند إمام القراء وسيدهم الوقف على قوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ}، من العزائم ثم الابتداء بقوله {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}"[22].

والشهرستاني نسب التفويض إلى السلف -كما يزعم- ووصف المثبتة للصفات حقًا على منهج السلف هم المشبّهة، فبعد أن ذكر حال السلف المفوضة، قال: "ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف، فقالوا: لا بد من إجرائها على ظاهرها، فوقعوا في التشبيه الصرف، وذلك على خلاف ما اعتقده السلف"[23].

مما سبق تبين لنا أن موقف المتكلمين من ظاهر النصوص ينقسم إلى رأيين هما:

- الأول: يقولون: بأن ظاهر النصوص غير مراد، ولذا يجب تأويلها عن ظاهرها إلى معان أخرى.
- الثاني: يقولون: بأن ظاهر النصوص غير مراد، ولذا يجب تفويض معانيها إلى الله سبحانه.

3.2. المطلب الثاني: أدلة المتكلمين النقلية

استدل المتكلمون بجملة من الأدلة النقلية للبرهنة على أن ظاهر النصوص غير مراد، ويجب صرفه أو تأويله مستندين في ذلك على نصوص من السنة، أو أقوال السلف، وفي هذا المطلب عرض لبعض أدلتهم، وردها إلى مصادرها، والحكم عليها صحة أو ضعفًا -ما أمكن- وتوجيهها وفق منهج السلف. وسأعرضها كما ذكرها شيخ الإسلام، وذكرت نقده لها في الهامش حتى لا يتعارض محتوى هذا المطلب مع عنوانه.

- الدليل الأول: حديث أبي هريرة: "حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم"[24].
- الدليل الثاني: ما ثبت في صحيح البخاري: "إن حذيفة كان يعلم السر الذي لا يعلمه غيره"[25].
- الدليل الثالث: الحديث المأثور: "إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل العلم بالله، فإذا ذكروه لم ينكره إلا أهل الغِرّة بالله"[26].
- الدليل الرابع: حديث: "للقرآن باطن، وللباطن باطن إلى سبعة أبطن"[27].
- الدليل الخامس: ما روي عن عمر ﷺ أنه قال: "كان النبي ﷺ وأبو بكر

* في المطبوع: التنزل، ولعلها: التنزيه.

(17) الغزالي، فضائح الباطنية (ص: 154-155).

(18) الرازي، أساس التقديس (ص: 21) الطبعة الأولى، دار الجيل – بيروت.

(19) المصدر السابق (ص: 91).

(3) المصدر السابق (ص: 95).

(1) العلوي، مشكاة الأنوار اليادمة لقواعد الباطنية الأشرار (ص: 90).

(22) الجويني، العقيدة النظامية (ص: 23-25).

وقال الكوثري معلقًا على هذا النص: "وهذا الفصل مما يكتب به الذهب ولاسيما أن هذا الكتاب من أواخر مؤلفات إمام الحرمين كما ذكره صاحب اللمعة وغيره، وقد صرح به بعض الحشوية ظناً منهم أنه مال إليهم في آخر أمره و أنى ذلك؟ وقد صرح في فصول الكتاب بتنزيه الله قطعًا من الحوادث وصفات المحدثين..". والحشوية لفظ يعير الأشاعرة به أهل السنة وينبذونهم به، وأصل الحشو: الفضل الذي لا يعتمد، وحشو الناس رذالتهم، والمراد هنا: المثبتون للأسماء والصفات، فإن هذا حشو وتجسيم حسب رأيهم. انظر: منهاج السنة النبوية (2/415-416).

ويجب التنبيه إلى أن ما حكاه الجويني هنا من نسبة مذهب التفويض إلى الصحابة مخالف لما ورد في النصوص الصحيحة عنهم، وهم منه براء، وسيتبين ذلك في المبحث الثاني بمشيئة الله.

(23) الشهرستاني، الملل والنحل، (ص: 103-105).

(24) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب حفظ العلم. حديث رقم (117). وقال ابن حجر: "قَوْله: (وعَاءَيْن) أَيْ ظَرْفَيْن.. أَيْ: نَوْعَيْن مِنْ الْعِلْم, ومُرَاده: أَنَّ مَحْفُوظه مِنْ الْحَدِيث لَوْكُتِبَ لَمَلَأَ وِعَاءَيْن، وبثثته: أذعته ونشرته. انظر: العسقلاني، فتح الباري (1/216).

وقال شيخ الإسلام: إنما كان ذلك الجراب –الوعاء- الخبر عما سيكون من الملاحم والفتن.. ولم ينقل أحد قط عن أبي هريرة حديثًا يو افق الباطنية، ولا حديثًا يخالف الظاهر المعلوم من الدين.. وقد روى من أحاديث صفات الله وصفات اليوم الآخر وتحقيق العبادات ما يو افق أصول أهل الإيمان، ويخالف قول أهل البهتان". ابن تيمية، مجموع الفتاوى (13/255-256).

(25) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة. باب مناقب عمار وحذيفة ﷺ، حديث رقم (3533).
قال شيخ الإسلام: "هذا ليس فيه شيء من حقائق الدين، ولا من الباطن الذي يخالف الظاهر فإن الله قد ذكر في كتابه صفات المنافقين وأخبارهم.. وهذا إذا كان من العلم الباطن فهو من الباطن المو افق للظاهر المحقق له المطابق له". ابن تيمية، مجموع الفتاوى (13/254).

(26) قال شيخ الإسلام: "والحديث ليس إسناده ثابتًا باتفاق أهل المعرفة، ولم يرد في أمهات كتب الحديث المعتمدة، فلا يحتاج إلى الكلام في تفسيره، وإذا قدر أن النبي ﷺ قاله فهو كلام مجمل..". ابن تيمية، مجموع الفتاوى (13/ 260). والحديث أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (1/210، رقم 802). وضعفه المنذري في الترغيب والترهيب (1/59)، وعزاه لأبي منصور الديلمي و أبي عبدالرحمن السلمى في الأربعين التي له في التصوف. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (1/39): رواه أبو عبدالرحمن السلمى في الأربعين التي له في التصوف بإسناد ضعيف.
والغرة معناه: بالكسر الغفلة. انظر: الفيومي، المصباح المنير، مادة غرر (ص: 169).

(27) قال شيخ الإسلام: "أما الحديث المذكور فمن الأحاديث المختلفة التي لم يروها أحد من أهل العلم، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث، ولكن يروى عن الحسن البصري موقوفًا أو مرسلاً: أن لكل آية ظهرًا وبطنًا واحدًا ومطلعًا". انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (13/231-232). والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (2989).

يتحدثان وكنت كالزنجي بينهما"[28].

- الدليل السادس: ما يروى عن علي ﷺ أنه قال: "لو شئت لأوقرت من تفسير فاتحة الكتاب.."[29].
- الدليل السابع: قول ابن مسعود ﷺ: "ما من رجل يحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم"[30].

4. المبحث الثاني: موقف ابن تيمية من مذهب المتكلمين إزاء ظاهر النصوص

4.1. المطلب الأول: أقسام الناس من حيث ظاهر النصوص

يقسِّم شيخ الإسلام ابن تيمية الناس في نصوص الصفات إلى ستة أقسام:

- قسمان يقولان: تجري على ظاهرها.
- وقسمان يقولان: هي على خلاف ظاهرها.
- وقسمان: يسكتون.

أما الأولان:

- (أحدهما) من يجريها على ظاهرها، ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين. فهؤلاء الممثلة ومذهبهم باطل أنكره السلف.
- (الثاني) من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله. وهم أهل الإثبات.

وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها:

- (قسم) يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم: استوى بمعنى استولى.
- (وقسم) يقولون: الله أعلم بما أراد بها، لكنا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجية عما علمناه.

وأما القسمان الواقفان:

- فقوم يقولون: يجوز أن يكون ظاهرها المراد اللائق بجلال الله، ويجوز ألا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك.
- وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات[31].

4.2. المطلب الثاني: موقف السلف من ظاهر النصوص

إن رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام تكلم بكلام يفهم منه معنى، وأعاده مرات كثيرة، وخاطب به الخلق كلهم، وفيهم الذكي والبليد، والفقيه وغير الفقيه ولم يوجب أن يعتقدوا شيئًا غير ظاهر هذا الخطاب، وقد بعث ﷺ بأفصح اللغات وأبين الألسنة، ثم الذين أخذوا عنه كانوا أعمق الناس علمًا، وأنصحهم للأمة، وأفصحهم في الخطاب، فلا يجوز أن يتكلم هو وهؤلاء بكلام يريدون به خلاف ظاهره، فمن نسب إليهم ما لم يهتدوا فقد أبعد الطريق.

وعلى هذا يتلخص موقف السلف من ظاهر النصوص في إجرائها على ظاهرها وأنها حق، ليس فيها لغز ولا أحاجي، بل معنى ظاهرها يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم، لاسيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق وأفصحهم وأنصحهم، وأبطل السلف قول من أنكر الظاهر. وأدلة أهل السلف في إجراء نصوص الصفات على ظاهرها على ما يليق بالله تعالى تتضح فيما يأتي:

أولاً: من القرآن الكريم[32]

1. قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} (النحل: 89). وقال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} (النحل: 44). والله تعالى قد وصف القرآن في الآيتين بالبيان والهدى، والنور، مما يدل على أنه بين في ألفاظه، وواضح في معانيه، لا يحتاج في إدراكها إلى تكلف وعناء، وبخاصة فيما يتعلق بمسائل الاعتقاد.
2. قال تعالى: {وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} (الأحزاب: 4). وعند النفاة إنما حصلت الهداية بأبكار أفكارهم ونتائج آرائهم.
3. قال تعالى: {فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} (المرسلات: 50). وعند النفاة إنما حصل اليقين بالحديث الذي أسسه الفلاسفة والجهمية والمعتزلة ونحوهم، فبه اهتدوا، وبه آمنوا.
4. قال تعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}(النساء: 82). فأمر الله بتدبر القرآن كله لا بتدبر بعضه، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعلوم أن نفي الاختلاف عنه لا يكون إلا بتدبره كله، وإلا فتدبر بعضه لا يوجب الحكم بنفي مخالفة ما لم يتدبر لما تدبر"[33].
5. قال تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ}. (الأنعام: 115-116). قال قتادة: "صدقًا فيما قال وعدلاً فيما حكم، يقول صدقًا في الأخبار، وعدلاً في الطلب، فكل ما أخبر به فحق لا مرية فيه ولا شك"[34].
6. قال تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} (القمر: 17). ومعلوم أنه لو كان بألفاظ لا يفهمها المخاطب لم يكن ميسرًا، ولا شيء أعسر على الأمة من أن يجهدوا أنفسهم في تطلب أنواع الاستعارات وضروب المجازات، ووحشي اللغات ليحملوا عليها معاني النصوص[35].

ثانيًا: من السنة النبوية

1. لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبدالله بن سعد بن أبي سرح عند عثمان بن عفان فجاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ فقال يا رسول الله بايع عبدالله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثًا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال: "أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك ألا أومأت إلينا بعينك؟ قال: إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين"[36]. قال شيخ الإسلام: "وهذا مبالغة في استواء ظاهره وباطنه وسره وعلانيته، وأنه لا يبطن خلاف ما يظهر على عادة المكارين المنافقين"[37].
2. عن عمر بن الخطاب قال: "قام فينا النبي ﷺ مقامًا، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه"[38]. قال ابن حجر: "ووضع الماضي موضع المضارع مبالغة للتحقق المستفاد من خبر الصادق، وكان السياق يقتضي أن يقول حتى يدخل"[39].

ثالثًا: من أقوال السلف

1. قال الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي: "آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله"[40].
2. وقال الشافعي أيضًا: "وحديث رسول الله ﷺ على ظاهره بتٌ، ومن ادعى أنه لا طريق لنا إلى اليقين بمراد المتكلم، لأن العلم بمراده ملبس على الناس، فإن هذا لو صح لم يحصل لأحد العلم بكلام المتكلم قط، وبطلت فائدة التخاطب، وانتفت خاصية الإنسان، وصار الناس كالبهائم، بل أسوأ حالاً.."[41].
3. وقال الإمام أحمد في اعتقاده الذي صدره بقوله: "أصول السنة عندنا..". ثم ذكر الإيمان بنصوص الصفات، والوعد والوعيد، ونصوص البرزخ والمعاد، والصراط والميزان، والجنة والنار، والإيمان بها على ظاهرها من غير تعرض لها أو خوض في معرفة كيفيتها، بل جعل الكلام في ذلك من البدع؛ فتلاوتها تفسيرها[42].
4. قال شيخ الإسلام: "وقد أطلق غير واحد ممن حكى إجماع السلف -منهم الخطابي -مذهب السلف: إنها تجري على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه

(28) قال شيخ الإسلام: "فهذا من أظهر الأكاذيب المختلفة لم يروه أحد من علماء المسلمين في شيء من كتب أهل العلم، فإن عمر أفضل الأمة بعد أبي بكر.. فإذا كان هو حاضرًا يسمع الألفاظ ولم يفهم الكلام كالزنجي، فهل يتصور أن يكون غيره أفهم منه لذلك؟ فكيف من لم يسمع ألفاظ الرسول؟". ابن تيمية، مجموع الفتاوى (253/13).

(29) "فهذا إن صح عمن نقل عنه كعلي وغيره لم يكن فيه دلالة على الباطن المخالف للظاهر بل يكون هذا من الباطن الصحيح الموافق للظاهر الصحيح". ابن تيمية، مجموع الفتاوى (244/13).
وأوقرت: أكثرت. انظر: الفيومي، المصباح المنير، مادة وقر(ص: 256). والحديث رواه أبو ذر الهروي في معجمه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف. انظر: العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (289/1).

(30) "وابن مسعود فيما يقول ذاكرًا أو آمرًا من أعظم الناس إثباتًا للصفات، وأرواهم لأحاديثها". ابن تيمية، مجموع الفتاوى (261/13). وهذه الرواية أخرجها مسلم في مقدمة الكتاب، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، برقم (14).

(31) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (5/113-117، 16/398-407).

(32) لمزيد من أدلة القرآن وبيان وجه الدلالة منها، انظر: حسن، منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد (1/424-426).

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (307/13).

(34) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (269/2).

(35) انظر: الموصلي، مختصر الصواعق المرسلة (ص: 41).

(36) أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، حديث رقم (4349). انظر: العظيم آبادي، عون المعبود (9/12)، وصححه الألباني، في صحيح أبي داود برقم (3004).

(37) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (249/13).

(38) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}، حديث رقم (3192). انظر: العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (331/6).

(39) العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (335/6).

(40) ابن قدامة المقدسي، لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (ص: 16).

(41) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين (89/3).

(1) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (156/1).

عنها، وذلك أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في "الذات.."[43]. وفي هذا دلالة على إجماع السلف.

5. وقال في الرسالة التدمرية: "إذا قال القائل: ظاهر النصوص مراد أو ظاهرها ليس بمراد فإنه يقال: لفظ الظاهر فيه إجمال واشتراك؛ فإن كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين، أو ما هو من خصائصهم، فلا ريب أن هذا غير مراد، ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ظاهرها، ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفرًا وباطلاً، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه إلا كفر وضلال"[44].

4.3. المطلب الثالث: الرد على المتكلمين من وجوه

الوجه الأول: المقصود بالخطاب دلالة السامع وإفهامه مراد المتكلم من كلامه وأن يبين له ما في نفسه من المعاني، وأن يدله على ذلك بأقرب الطرق، كان ذاك موقوفًا على أمرين: بيان المتكلم؛ وتمكن السامع من الفهم. فإن لم يحصل البيان من المتكلم أو حصل ولم يتمكن السامع من الفهم، لم يحصل مراد المتكلم[45].

الوجه الثاني: وضع الكلام للدلالة على مراد المتكلم، وللمراد من الكلام ثلاثة أقسام:

1. ما هو نص في المراد لا يقبل محتملاً غيره: مثاله: عامة نصوص القرآن الصريحة في معناها، وخصوصًا آيات الصفات والوعيد، وأن الله متكلم وآمر، ناه، موجد، حاكم، وأنه فوق عباده، وأنه فعال لما يريد، وأنه يعلم السر وأخفى، وأن له ملائكة، وأنه يبعث من في القبور. وهذا القسم أظهر أقسام القرآن ثبوتًا وأكثرها ورودًا ودلالة.
2. ما هو ظاهر في مراد المتكلم ولكنه يقبل التأويل، فهذا ينظر إلى وروده، فإن اطَّرد استعماله على وجه واحد استحال تأويله بما يخالف ظاهره. مثاله: قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه:5) جاء لفظ (استوى) في جميع موارده على هذا اللفظ فتأويله باستولى باطل لأنه لم يرد في نصوص الكتاب والسنة، ولا في لغة العرب ما يدل على أن استوى بمعنى استولى.
3. ما ليس بنص ولا ظاهر في المراد بل هو محتمل إلى البيان: مثاله: قوله تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ..} (الأنعام: 158). فلما ذكر إتيانه سبحانه ربما توهم متوهم أن المراد بعض آياته، فقال تعالى: {أو يأتي بعض آيات ربك}[46]، فتبين أن المراد لا يفهم بالاحتمال.

الوجه الثالث: يصرف اللفظ عن ظاهره إذا توفرت فيه أربعة أشياء دون أن يتخلف واحد منها:

1. أن يكون ذلك اللفظ مستعمل بالمعنى المجازي.
2. أن يكون معه دليل أو قرينة توجب صرف اللفظ من حقيقته إلى مجازه.
3. لا بد أن يسلم ذلك الدليل -الصارف- عن معارض، وإلا إذا قام دليل يبين أن الحقيقة مرادة امتنع تركها. مثال: اليد تطلق على القدرة أو النعمة أو القوة، ولكن ينقطع المعنى المجازي في قوله تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} (المائدة: 64)، لأن تلك المعاني المجازية لا يمكن أن ترد بلفظ التثنية.
4. أن الرسول إذا تكلم بكلام أراد به خلاف ظاهره فلا بد أن يبين للأمة ذلك[47].

الوجه الرابع: الواجب في الدليل أن يكون ظاهرًا في نفسه دالاً على غيره، وإلا احتيج إلى دليل عليه.

قال الشاطبي: "وقد علم العلماء أن كل دليل فيه اشتباه وإشكال ليس بدليل في الحقيقة، حتى يتبين معناه، ويظهر المراد منه، ويشترط في ذلك أن لا يعارضه أصل قطعي، فإذا لم يظهر معناه لإجمال أو اشتراك أو عارضه قطعي، كظهور تشبيه، فليس بدليل، لأن حقيقة الدليل أن يكون ظاهرًا في نفسه، ودالاً على غيره، وإلا احتيج إلى دليل عليه، فإن دل الدليل على عدم صحته، فأحرى ألا يكون دليلاً"[48].

الوجه الخامس: أن ظاهر النصوص هو مراد المتكلم في جميع النصوص ليس بعضها دون البعض، والتخصيص من غير دليل تَحَكُّم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإن كان القائل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع في معناها من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها -والظاهر هو المراد في الجميع -فإن الله لما أخبر أنه بكل شيء عليم، وأنه على كل شيء قدير، واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على أن هذا على ظاهره، وأن ظاهر ذلك مراد -كان من المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون علمه كعلمنا وقدرته كقدرتنا.. فكذلك إذا قالوا في قوله تعالى: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}، {رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ} وقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} أنه على ظاهره لم يقتض ذلك أن يكون استواء كاستواء المخلوق، ولا حبًّا كحبه، ولا رضا كرضاه. فإذا كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات تماثل صفات المخلوقين لزمه أن لا يكون شيء من ظاهر ذلك مرادًا. وإن كان يعتقد أن ظاهرها ما يليق بالخالق ويختص به لم يكن له نفي هذا الظاهر، ونفي أن يكون مرادًا إلا بدليل يدل على النفي، وليس في العقل ولا السمع ما ينفي هذا إلا من جنس ما ينفي به سائر الصفات فيكون الكلام في الجميع واحدًا"[49].

الوجه السادس: نفي ظاهر النصوص لأنه يقتضي التشبيه والتمثيل خطأ في الفهم. قال شيخ الإسلام: "ثم إن من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حي عليم قدير لم يقل المسلمون إن ظاهر هذا غير مراد، لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا؛ فكذلك لما وصف نفسه بأنه خلق آدم بيديه لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد، لأن مفهوم ذلك في حقه كمفهومه في حقنا، بل صفة الموصوف تناسبه.."[50].

الوجه السابع: يلزم من نفي ظاهر النصوص لوازم باطلة منها[51]:

1. أن الله سبحانه قد أنزل في كتابه وسنة نبيه ﷺ من الألفاظ ما يضلهم ظاهره، ويوقعهم في التشبيه والتمثيل.
2. أنه رغم تنوع الخطاب الذي تكلم الله به -في هذا الباب- إلا أن ظاهره خلاف الحق.
3. أفضل الأمة وخير القرون أمسكوا عن قول الحق في هذا النبأ العظيم، الذي هو من أصول الدين والإيمان، وكان إمساكهم إما جهلاً أو كتمانًا للعلم.
4. أن ترك الناس من إنزال هذه النصوص أنفع لهم لأنهم ما استفادوا بنزولها غير التعرض للضلال.
5. نفي ظاهر النصوص قدح في علم المتكلم بها أو في بيانه أو نصحه.
6. من فساد هذا المذهب أن يتسلط القرامطة على المتكلمين فيقولون ما الذي سوغ لكم تأويل الأخبار، وحرم علينا تأويل الأمر والنهي والتحريم، والإيجاب، ومورد الجميع واحد[52]. وهذا مدخل لجميع فرق الباطنية وليس القرامطة فحسب.

وأختم هذه الردود بما نظمه ابن القيم في نونيته حيث قال[53]:

وتمسكوا بظواهر المنقول عن	أشياخهم كتمسك العميان
وأبوا بأن يتمسكوا بظواهر الن	صين واعجبا من الخذلان
قول الشيوخ محرم تأويله	إذ قصدهم للشرح والتبيان
فإذا تأولنا عليهم كان إبـ	ـطالاً لما راموا بلا برهان
فعلى ظواهرها تمر نصوصهم	وعلى الحقيقة حملها لبيان
يا ليتهم أجروا نصوص الوحي ذا ال	مجرى من الآثار والقرآن
بل عندهم تلك النصوص ظواهر	لفظية عزلت عن الإيقان
لم تغن شيئًا طالب الحق الذي	يبغي الدليل ومقتضى البرهان
وسطوا على الوحيين بالتحريف إذ	سموه تأويلاً بوضع ثان
فانظر إلى الأعراف ثم ليوسف	والكهف وافهم مقتضى القرآن
فإذا مررت بآل عمران فهم	ت القصد فهم موفق رباني

4.3. المطلب الرابع: أمثلة قد يفهم منها مخالفة السلف لظاهر النصوص وتوجيهها

حكى الغزالي عن بعض الحنبلية أن أحمد لم يتأول إلا ثلاثة أشياء[54]: "الحجر يمين الله في الأرض"، "وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن"، "وإني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن". قال شيخ الإسلام:

(43) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (355/6)، وانظر: (177/3).
(44) ابن تيمية، الرسالة التدمرية (ص: 47).
(45) الموصلي، مختصر الصواعق المرسلة (ص: 35).
(46) انظر: المصدر السابق (ص: 45-49).
(47) انظر: الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز ضمن مجموع الفتاوى (360/6-361).
(48) الشاطبي، الاعتصام، (ص: 304-305).
(49) ابن تيمية، الرسالة التدمرية ضمن التحفة المهدية (ص: 189)، وقد خاطب شيخ الإسلام بهذا النص الأشاعرة الذين يتفقون مع أهل السنة في مدلول الصفات السبع، ويتنازعون في إثبات مدلول ماعدا الصفات السبع.
(50) المصدر السابق (ص: 191).
(51) انظر: الموصلي، مختصر الصواعق المرسلة (ص: 36-39).
(52) حسن، منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد (424/1).
(53) عيسى، شرح قصيدة ابن القيم (47/2).
(54) الغزالي، إحياء علوم الدين (103/1).

"فهذه الحكاية كذب على أحمد، لم ينقلها أحد عنه بإسناد، ولا يعرف أحد من أصحابه نقل ذلك عنه"[55]. ولكثرة الأمثلة التي قد يفهم منها مخالفة السلف لظاهر النصوص، فقد اقتصرت على ما حكاه الغزالي ونسبه إلى الإمام أحمد، وذلك خشية الإطالة، ولأن توجيه مثل هذه النصوص وفق منهج السلف يكفي لإفهام المعارض طريقة السلف في التعامل مع النص من حيث الصحة والضعف أو من حيث الفهم الموافق لحقيقة الدين، وهذه الأمثلة كما يلي:

المثال الأول: "الحَجَر الأسود يمين الله في الأرض"[56]. روي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت، والمشهور إنما عن ابن عباس قال: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه"، ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له أنه لا إشكال فيه إلا على من لم يتدبره، فإنه قال: "يمين الله في الأرض" فقيده بقوله: (في الأرض) ولم يطلق، فيقول يمين الله.. ثم قال: "فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه" ومعلوم أن المشبه غير المشبه به، وهذا صريح في أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلاً، ولكن شبه بمن يصافح الله، فأول الحديث، وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل[57].

المثال الثاني: "قلوب العباد بني أصبعين من أصابع الرحمن"[58]. الحديث صحيح، وقد أخذ السلف بظاهر الحديث، وقالوا: إن لله تعالى أصابع حقيقية نثبتها له كما أثبتها له ﷺ، ولا يلزم من كون قلوب بني آدم بني أصبعين منها أن تكون مماسة لها حتى يقال إن الحديث موهم للحلول فيجب صرفه عن ظاهره. فهذا السحاب مسخر بين السماء والأرض وهو لا يمس السماء ولا الأرض[59]. ثم إن الحديث يدل على قوة اطلاع الله على قلوب عباده، وليس فيه ما يوجب التأويل، أو نفي الأصابع، أو ما يدل على تمثيل الله بعباده، أو أصابعه بأصابع عباده، فأصابع الله على ما يليق به، وأصابع العباد على ما يليق بهم، فكما أن ذات الله الموصوفة بصفة الأصابع ليست كذوات المخلوقين، فكذلك ليست صفاته كصفات المخلوقين، ومنها الأصابع.

المثال الثالث: "إني لأجد نفس الرحمن من جهة اليمن"[60]. فقوله "من اليمن" يبين مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك، ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه، الذين قاتلوا أهل الردَّة وفتحوا الأمصار فبهم نفَّس الرحمن عن المؤمنين الكربات، ومن خصص ذلك بأويس فقد أبعد[61].

وعلى هذا فالمقصود بالحديث حصول الفرج والتنفيس عن المؤمنين، مثل ما تقول رزق الله جاء من الشام، وتقول فرج الله جاء من اليمن، فالمقصود به أن نفس الرحمن يأتي من اليمن وهو الفرج للمسلمين، من التنفيس، مثل تنفيس الكرب كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة..)[62] الحديث.

5. الخاتمة

وبعد هذا العرض لمباحث هذا البحث ومطالبه، يمكن أن نخلص في خاتمته إلى النقاط الآتية:

1. إن علم الكلام نشأ مخالفًا لمصادر التلقي في العقيدة الإسلامية عندما قدَّم العقل وجعله قائدًا ودليلاً، وأن السلف -رحمهم الله- كثر ذمهم لعلم الكلام وأهله، وحتى المتكلمون أنفسهم ندموا وتأسفوا على خوضهم في علم الكلام.
2. أن هناك ارتباطًا لغويًا بين مفردي (ظاهر النصوص) فمن معالم النص أن يكون ظاهرًا.
3. نفى المتكلمون ظاهر النصوص، وساروا به إلى تأويل أو تفويض، واعتمدوا في ذلك على أدلة نقلية تبين فهمهم الفاسد لها، أو أنها وصلتهم بخبر كاذب كذلك لم يغفلوا جانب العقل في إثباتهم أن ظاهر النصوص غير مراد، وقد تبين ذلك من أقوال نقلت عن كبرائهم.
4. أوجب السلف وأهل السنة والجماعة قاطبة إجراء النصوص على ظاهرها على ما يليق بالله تعالى دون أن تقتضي التشبيه أو التكييف مستندهم في ذلك الكتاب والسنة والفهم السليم. وبهذا فقد سدوا باب الخروج على الشريعة في باب الأوامر والنواهي، لأن من يعتقد أن نصوص الاعتقاد ليست على حقيقتها، وأن ظاهرها غير مراد يستبيح حمى الشريعة.
5. أبطل السلف -رحمهم الله- ما اعتمد عليه المتكلمون في نفيهم ظاهر النصوص على الإطلاق وردوا عليهم -من وجوه عدة- جاء ذكر طرف يسير منها.
6. ما ألصقه المتكلمون بسلف الأمة من نصوص نسبوا إليهم تأويلها، كان منشأه خبر كاذب، أو فهم فاسد، وقد أجيب على أمثلة من تلك النصوص.

وفي الختام فهذا جهد المقل أقدمه، فما كان فيه من صواب فبتوفيق الله، وما كان فيه من خطأ فأستغفر الله منه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله الموفق.

نبذة عن المؤلف

زياد بن عبدالله الحمام

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء، السعودية

zalhumam@kfu.edu.sa ،00966504857431

د. الحمام تقلد العديد من المناصب الأكاديمية والإدارية. أمين مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفكرية المعاصرة. عضو الجمعية العلمية السعودية للثقافة الإسلامية. عضو في عدد من لجان الجودة والخطط الدراسية. له العديد من الأبحاث المنشورة والكتب المطبوعة في تخصص العقيدة والفرق والمذاهب المعاصرة، ومن الكتب المطبوعة: (العلاقة بين الصوفية والإمامية، ومصادر التلقي عند الأشاعرة، ومباحث في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، أبجديات فكرية حتى لانقع فريسة للغلو والغلاة، ونظرية المعرفة تأصيلها واتجاهاتها المعاصرة). حصل على دورات في الحاسب والإعلام والتخطيط الاستراتيجي. شارك في مؤتمرات محلية ودولية. له خبرة في تحكيم البحوث، ومناقشة الرسائل العلمية.

المراجع

ابن القيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية الدمشقي. (1993). *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. الطبعة الثانية. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم. (بدون تاريخ). *مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني. تحقيق: سالم، محمد رشاد. (1991). *منهاج السنة النبوية*. الطبعة الثانية. المملكة العربية السعودية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني. تحقيق: سالم، محمد رشاد. (1979). *درء تعارض العقل والنقل*. المملكة العربية السعودية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني. جمع وترتيب: ابن قاسم، عبدالرحمن بن محمد. (بدون تاريخ). *مجموع الفتاوى*. المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة ابن تيمية.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني. (بدون تاريخ). *الرسالة التدمرية*. المملكة العربية السعودية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن

(55) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (398/5).
(56) أخرجه ابن عدي في الكامل (557/1)، و أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (366/2)، وقال الألباني: ضعيف. انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (257/1). ابن تيمية، مجموع الفتاوى (397/6).
(57) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (397/6).
(58) رواه مسلم في كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء حديث رقم (2654)، انظر: النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (152/6).
(59) ابن عثيمين، القواعد المثلى (ص: 56).
(60) رواه أحمد في المسند، رقم: (10920).
(61) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (398/6).
(1) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر حديث رقم (2699).

سعود الإسلامية.

ابن حنبل، أحمد. تحقيق: شاكر، أحمد محمد، والزين، حمزة. (1995). *المسند*. مصر، القاهرة: دار الحديث.

ابن رجب، أبو الفرج زين الدين عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي. تحقيق: الفقي، محمد حامد. (1972). *الذيل على طبقات الحنابلة*. مصر، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.

ابن عبدالهادي، محمد. تحقيق: الفقي، محمد حامد. (1938). *العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية*. مصر، القاهرة: مطبعة حجازي.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. تحقيق: عبدالمقصود، أشرف. (1994). *القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى*. الطبعة الثانية. مصر، القاهرة: مكتبة السنة.

ابن عدي، أبو أحمد عبد الله الجرجاني. تحقيق: عبد الموجود، عادل أحمد، ومعوض، علي محمد، وأبو سنة، عبد الفتاح. (1997). *الكامل في ضعفاء الرجال*. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي. (1993). *لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد*. المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة ابن تيمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1992). *تفسير القرآن العظيم*. بيروت، لبنان: دار الفكر.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (1997). *سنن ابن ماجه*. الطبعة الثانية. لبنان، بيروت: دار المعرفة.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري. (بدون تاريخ). *لسان العرب*. لبنان، بيروت: دار صادر.

أبو الشيخ، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصبهاني. تحقيق: البلوشي، عبدالغفور عبدالحق حسين. (1992). *طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها*. لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1978). *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*. الطبعة الرابعة. لبنان، بيروت: المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد ناصر الدين. (2002). *صحيح سنن أبي داود*. الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.

بدوي، عبدالرحمن. (1971). *مذاهب الإسلاميين*. لبنان، بيروت: دار العلم للملايين.

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق. تحقيق: الشاويش، زهير. (1980). *الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية*. الطبعة الثالثة. لبنان، بيروت: المكتب الإسلامي.

الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد. (1979). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. الطبعة الثانية. لبنان، بيروت: دار العلم للملايين.

الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف. تصحيح وتعليق: الكوثري، محمد زاهد. (1948). *العقيدة النظامية*. بدون بلد النشر: مطبعة الأنوار.

حسن، عثمان علي. (1997). *منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد*. الطبعة الرابعة. المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة الرشد.

الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه. تحقيق: زغلول، السعيد بن بسيوني. (1986). *مسند الفردوس*. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الشهير بخطيب الري. تحقيق: السقا، أحمد حجازي. (1993). *أساس التقديس*. لبنان، بيروت: دار الجيل.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين. (1980). *الأعلام*. الطبعة الخامسة. لبنان، بيروت: دار العلم للملايين.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي. تحقيق: الهلالي، سليم بن عيد. (1992). *الاعتصام*. المملكة العربية السعودية: دار ابن عفان.

الشافعي، حسن. (1991). *المدخل إلى دراسة علم الكلام*. الطبعة الثانية. مصر القاهرة: مكتبة وهبة.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد. (1993). *الملل والنحل*. الطبعة الثالثة. لبنان، بيروت: دار المعرفة.

صبحي، أحمد محمود. (1990). *الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية*. بدون بلد النشر: منشورات العصر الحديث.

العراقي، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن زين. (2005). *المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" ضمن إحياء علوم الدين للإمام الغزالي"*. لبنان، بيروت: دار ابن حزم.

العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي. تحقيق: الخطيب، محب الدين. (1988). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. الطبعة الثانية. مصر، القاهرة: دار الريان للتراث.

العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي. (بدون تاريخ). *عون المعبود شرح سنن أبي داود*. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

العلوي، يحيى بن حمزة. (1983). *مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار*. الطبعة الثالثة. اليمن، صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

عيسى، أحمد إبراهيم. تحقيق: الشاويش، زهير. (1986). *شرح قصيدة ابن القيم*. الطبعة الثالثة. لبنان، بيروت: المكتب الإسلامي.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (بدون تاريخ). *إحياء علوم الدين*. لبنان، بيروت: دار المعرفة.

الغزالي، محمد. تحقيق: بدوي، عبدالرحمن. (1964). *فضائح الباطنية*. القاهرة، مصر: الدار القومية للطباعة والنشر.

الغصن، سليمان. (1996). *موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة*. المملكة العربية السعودية، الرياض: دار العاصمة.

الفريوائي، عبدالرحمن. (1997). *بحوث الندوة العالمية عن شيخ الإسلام ابن تيمية وأعماله الخالدة المنعقدة في 1-2/4/1408هـ في الجامعة السلفية ببنارس، الهند*. المملكة العربية السعودية، الرياض: دار الصميعي.

الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي. (1991). *القاموس المحيط*. لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري. (1987). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. لبنان، بيروت: مكتبة لبنان.

اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري. تحقيق: حمدان، أحمد سعد. (بدون تاريخ). *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم*. المملكة العربية السعودية، الرياض: دار طيبة.

المنذري، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي. (2005). *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (1994). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المسمى "صحيح مسلم بشرح النووي"*. بدون بلد النشر: دار الخير.

Abu Sheikh, A. (1992). *Tabaqat Almuhdithin Bi'asbhan Walwaridin Ealayha* 'Layers of Modernizers with Two Fingers and Contained'. Lebanon, Beirut: The Resala Foundation. [in Arabic]

Al Furaiwi, A. (1997). *Bihawth Alnadwat Alealamiat Ean Shaykh Al'islam Abn Taymiat Wa'aemalih Alkhalidat Almuneaqadat fi 1-2/4/1408h fi Aljamieat Alsalafiat Bubnars, Alhand* 'Researches of the International Symposium on Shaykh Al-Islam Ibn Taymiyyah and His Immortal Works Held on 1-2 / 4/1408 AH at The Salafi University of Benares, India'. Saudi Arabia, Riyadh: Dar Al-Sumaei. [in Arabic]

Al-Alawi, Y. (1983). *Mushkat Al'anwar Alhadimat Liqawaeid Albatiniat Al'ashrari* 'The Lamp of the Destructive Lights of the Rules of the Wicked Esoteric'. 3rd edition. Yemen, Sana'a: Yemeni Publishing and Distribution House. [in Arabic]

Al-Asqalani, S. (1988). *Fath Albari Bisharh Sahih Albikhari*. 'Fath Al-Bari Explained Sahih Al-Bukhari'. 2nd edition. Egypt, Cairo: Dar Al Rayyan Heritage. [in Arabic]

Albani, M. (1978). *Silsilat Al'ahadith Aldaeifat Walmawdueat Wa'athariha Alsayiy Fi Al'umata* 'A Series of Weak and Established Hadiths and Their Bad Impact on the Nation'. 4th edition. Lebanon, Beirut: Islamic Office. [in Arabic]

Albani, M. (2002). *Sahih Sunan 'Abi Dawd* 'It is True Sunan Abi Dawood'. Kuwait: Grass Institution for Publishing and Distribution. [in Arabic]

Ibn-Katheer, A. (1992). *Tafsir Alquran Aleazimi* 'Great Interpretation of the Qur'an'. Lebanon, Beirut: Dar Al Fikr. [in Arabic]

Ibn-Majah, A. (1997). *Sunan Abn Majihu* 'Sunan Ibn Majah'. 2nd edition. Lebanon, Beirut: Dar Al-Maarefa. [in Arabic]

Ibn-Manzoor, A. (n/a). *Lisan Alearab* 'Arabes Tong'. Lebanon, Beirut: Dar Sader. [in Arabic]

Ibn-Qudamah al-Maqdisi, A. (1993). *Limeat Alaietiqad Alhadii 'lilaa Sabil Alrashadi* 'The Sparkle of Guiding Belief to the Path of Guidance'. Saudi Arabia, Riyadh: Ibn Taymiyyah Library. [in Arabic]

Ibn-Rajab, A. (1972). *Aldhayl Ealaa Tabaqat Alhanabilat* 'The Tail is on the Hanbali Layers'. Egypt, Cairo: Sunnah Al-Muhammadiyya Press. [in Arabic]

Ibn-Taymiyyah, A. (1979). *Dur' taearud aleaql walnaqlu* 'Stave off Inconsistency and Transportation'. Saudi Arabia, Riyadh: Imam Muhammad bin Saud Islamic University. [in Arabic]

Ibn-Taymiyyah, A. (1991). *Munhaj Alsanat Alnibawiati* 'The Curriculum of the Sunnah of the Prophet'. 2nd edition. Saudi Arabia, Riyadh: Imam Muhammad bin Saud Islamic University. [in Arabic]

Ibn-Taymiyyah, A. (n/a). *Alrisalat Altadamuriatu* 'Destructive message'. Saudi Arabia, Riyadh: Imam Muhammad bin Saud Islamic University. [in Arabic]

Ibn-Taymiyyah, A. (n/a). *Majmue Alfatawaa* 'Total Fatwas'. Saudi Arabia, Riyadh: Ibn Taymiyyah Library. [in Arabic]

Ibn-Uday, A. (1997). *Alkamil Fi Dueafa' Alrjal* 'Complete in Weak Men'. Lebanon, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami. [in Arabic]

Ibn-Uthaymeen, M. (1994). *Alqawaeid almuthlaa fi sifat allah wa'asmayih alhusnaa* 'Ideal Rules for the Attributes of Allah and His Most Beautiful Names'. 2nd edition. Egypt, Cairo: Library of the Year. [in Arabic]

Iraqi, Z. (2005). *Almughniu ean hamal al'asfar fi al'asfar fi takhrij ma fi al'iihya' min al'akhbar "dmin 'iihya' eulum aldiyn lil'iimam alghazaly"* 'The Singer about Carrying the Books on the Books in the Graduation of Some of The Revival of the News "Within the Revival of Religious Sciences by Imam Al-Ghazali"'. Lebanon, Beirut: Dar Ibn Hazm. [in Arabic]

Issa, A. (1986). *Sharah qasidat abn alqayma* 'Explanation of the Poem Ibn al-Qayyim'. Third edition. Lebanon, Beirut: Islamic Office. [in Arabic]

Shatby, I. (1992). *Alaietisamu* 'The Sit'. Kingdom of Saudi Arabia: Dar Ibn Affan. [in Arabic]

Sobhi, A. (1990). *Al'imam Almujtahd Yahyaa Bin Hamzat Warawih Alkalamiatu* 'The Hardworking Imam Yahya Bin Hamza and His Verbal Opinions'. n/a: Manshuirat aleasr alhadithi. [in Arabic]

Turquoise, A. (1991). *Alqamaws Almahitu* 'Surrounding Dictionary'. Lebanon, Beirut: Arab Heritage Revival House. [in Arabic]

Al-Bazzar, A. (1980). *Al'aelam Aleuliyat Fi Manaqib Shaykh Al'islam Abn Timita* 'Attic Flags in the Honors of Sheikh Islam Ibn Taymiyyah'. 3rd edition. Lebanon, Beirut: Islamic Office. [in Arabic]

Al-Dailami, A. (1986). *Musanid Alfrdws* 'Backrest of Paradise'. Lebanon, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami. [in Arabic]

Aleazim Abadi, A. n/a. *Eawn Almaebud Sharah Sunan 'Abi Dawd* 'Aoun Al-Maabud Sharh Sunan Abi Dawood'. Lebanon, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami. [in Arabic]

Alghasn, S. (1996). *Mawqif Almutakalimin Min Alaistidlal Binusus Alkitab Walsunata* 'The Position of the Speakers on the Reasoning of the Texts of the Qur'an and Sunnah'. Saudi Arabia, Riyadh: Dar Al Asimah. [in Arabic]

Al-Ghazali, A. (n/a). *Iihya' Eulum Aldiyn* 'The Revival of Religious Sciences'. Lebanon, Beirut: Dar Al-Maarefa. [in Arabic]

Al-Ghazali, M. (1964). *Fadayih Albatiniati* 'Esoteric Scandals'. Egypt, Cairo: National Printing and Publishing House. [in Arabic]

Al-Johari, I. (1979). *Alsahah Taj Allughat Wasahah Alearabiati* 'Asahah Crown Arabic Language and Sanitation'. Second edition. Lebanon, Beirut: Dar al-Alam for millions. [in Arabic]

Al-Juwayni, A. (1948). *Aleaqidat Alnizamiat* 'Systemic Creed'. n/a: Al Anwar Press. [in Arabic]

Al-Lakae, A. (n/a). *Sharah 'Usul Aietiqad 'Ahl Alsanat Waljamaeat Min Alkitab Walsanat Wa'iijmae Alsahabat Waltaabiein Wamin Baedihim* 'Explain the Origins of the Belief of Ahl As-Sunnah Wa L-Jamaa From the Qur'an and Sunnah and The Consensus of the Companions and Followers and their Followers'. Saudi Arabia, Riyadh: Dar Taiba. [in Arabic]

Al-Mundhiri, A. (2005). *Altarghib Waltarhib Min Alhadith Alsharifa* 'Carrot and Intimidation from the Hadith'. Lebanon, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami. [in Arabic]

Al-Nawawi, A. (1994). *Almunhaj Sharah Sahih Muslim Bin Alhujaj Almusamaa "Shih Muslim Bisharh Alnawway"* 'The Curriculum Explained Sahih Muslim bin Al-Hajjaj Called "Sahih Muslim With an Explanation of Al-Nawawi"'. n/a: Dar al-Khair. [in Arabic]

Al-Razi, F. (1993). *'Asas Altaqdisu* 'The Basis of Sanctification'. Lebanon, Beirut: Dar Al-Jeel. [in Arabic]

Al-Shafii, H. (1991). *Almudakhal 'lilaa Dirasat Eilm Alkalami* 'Introduction to the Study of Speech'. 2nd edition. Egypt, Cairo: Wahba Library. [in Arabic]

Al-Shahristani, A. (1993). *Almalulu Walnahlu* 'Boredom and Bee'. 3rd edition. Lebanon, Beirut: Dar Al-Maarefa. [in Arabic]

Al-Zarkali, K. (1980). *Al'aelamu 'Media'*. 5th edition. Lebanon, Beirut: Dar Al-Alam for Millions. [in Arabic]

Badawi, A. (1971). *Madhahib Al'iislamiiyna* 'The Doctrines of Islamists'. Lebanon, Beirut: Dar Al Alam for Millions. [in Arabic]

Fayoumi, A. (1987). *Almisbah Almunir Fi Ghurayb Alsharh Alkabir*. 'The Luminous Lamp in the Great Explanation Strange'. Lebanon, Beirut: Lebanon Library. [in Arabic]

Hassan, O. (1997). *Munhaj 'Ahl Alsanat Waljimaeat Fi Alaistidlal Ealaa Masayil Alaietiqadi* 'The Approach of Ahl Al-Sunnah Wa L-Jamaa in Inferring Matters of Belief'. 4th edition. Saudi Arabia, Riyadh: Al-Rushd Library. [in Arabic]

Ibn-Abdul-Hadi, M. (1937). *Aleuqud Alduriyat Min Manaqib Shaykh Al'islam Abn Taymiat* 'Al-Durya Contracts from the Honors of Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah'. Egypt, Cairo: Hegazy Press. [in Arabic]

Ibn-Al-Musli, M. (n/a). *Mukhtasir Alsawaeiq Almursilat Ealaa Aljahmiat Walmueatalat Liaibn Alqaymi* 'A Brief Thunderbolts Sent on Gravity and Idle For Ibn Al-Qayyim'. Lebanon, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami. [in Arabic]

Ibn-Alqayyim, A. (1993). *Iielam Almuaqiein Ean Rabi Alealamina* 'Inform the signatories about the Lord of the Worlds'. 2nd edition. Lebanon, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami. [in Arabic]

Ibn-Hanbal, A. (1995). *Almasanadu* 'Predicate'. Egypt, Cairo: Dar Al-Hadith. [in Arabic]